

المكتبة الجماهيرية

٣

# الأعمال الكاملة

للشيخ البليغ، المجاهد الشهيد، القائد المحرض

## أبي حسيب اللبدي

حسن محمد قائد

والذي قُتِلَ شهيداً بعبارة صليبية غادرة في وندريسكان على الحدود  
الأفغانية الباكستانية، في شهر رجب ١٤٣٣هـ / يونيو ٢٠١٢م

حَقَّقَهُ وَجَمَعَهُ وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ:

## أبو عبد الرحمن الزبير الغزوي

« غفر الله له وخطمه له بالشهادة في سبيله »

دار الكتاب العالمي

الأعمال الكاملة للشيخ المحب الشهيد

أبي حسيب اللبدي



الأعمال الأكلية

للشيخ البليغ المجاهد الشهيد القائد المحض

حسن محمد قائد

أبي يحيى اللبني

# كل الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٤٦ هـ / ٢٠٢٤ م

**الطبع والتجليد:**

Step Ajans Matbaa Ltd. Şti

Göztepe Mah. Bosna Cad. No: 11 Bağcılar / İstanbul Tel: 0212 46808426

Sertifika No: 45522

**النشر والتوزيع: دار الكتاب العالمي**

**عنوان دار الكتاب العالمي: تركيا - استانبول - العمرانية**

Yamanevler Mah. Küçüksu Cad. Bildircin Sok. No: 9 Dükkan: 1

Ümraniye / İstanbul

**رقم الهاتف والتواصل:**

00905397626695

bilgi@kureselkitap.com

www.kureselkitap.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



# الأعمال الكريمة

للشيخ البليغ، المجاهد الشهيد، القائد المحرض

## إلى تحيى الألبان

حسب بن محمد قاسم  
رحمته الله

والذي قتل شهيداً بعبارة صليبية غادرة في وريستان على الحدود

الأفغانية الباكستانية، في شهر رجب ١٤٣٣هـ / يونيو ٢٠١٢م

حقيقه وجمعه وخرج أحاديثه وعلق عليه :

## أبو عبد الرحمن الزبير الغزوي

« غفر الله له وختم له بالشهادة في سبيله »



## أسامة.. مسيرة عزٍّ وخاتمة شريفٍ

[مجلة طلائع خراسان، العدد التاسع عشر

رمضان ١٤٢٦ هـ / ٨ - ٢٠١١ م]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:

قال الله ﷻ: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [١٥٤] وَلَتَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٤-١٥٧].

نرفعُ إلى أمتنا الإسلامية الغالية تعازينا وتهانينا في استشهادِ بطل الإسلام وشيخ الجهادِ وقائد جموعه، الفارس المقدام والسيد الهمام، مسعرِ الحروب ورفيق الخطوب، سليلِ الشرفِ عدوِّ الترف: «أبي عبد الله أسامة بن لادن»، أعلى الله منزلته، وأجزل مثوبته، وأكرم مثواه، ورضي عنه وأرضاه، وجزاه عنا وعن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، ولن نقول إلا ما يرضي ربنا: فإننا لله وإنا إليه راجعون: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٣١﴾ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٦-٢٧].

كما نشني بتقديم التعزية إلى أفراد أسرة ابن لادن جميعاً، ونقول لهم: هنيئاً لكم شرفُ انتساب هذا الليث إليكم وانتسابكم إليه، فقد كان بحق أمةً في رجلٍ ورجلاً في أمةٍ، حباه الله ﷻ بخلقٍ رفيع، وأدبٍ جمٍّ، ورأيٍ وحكمةٍ، وشجاعةٍ وسخاءٍ، ورفقٍ وحياءٍ، وتواضعٍ وعزّةٍ، ولينٍ وصرامةٍ، شفوفاً على أمته سيفاً صارماً على أعداء دينه وعقيدته، قد أخذ من سيرة أسلافه بنصيبٍ وافٍ: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]، فعلى مثله

فلتبك البواكي:

[البحر: الطويل]

فَلَيْسَ لِعَيْنٍ لَمْ يَفِضْ مَاؤُهَا عُذْرُ  
وَأَصْبَحَ فِي شُغْلِ عَنِ السَّفَرِ السَّفَرُ

كَذَا فَلْيَجِلَّ الْخَطْبُ وَلْيَفِدَحِ الْأَمْرُ  
تُوفِيَتْ الْأَمَالَ بَعْدَ «أَسَامَةَ»

وَمَا كَانَ إِلَّا مَالٌ مِّن قَلِّ مَالِهِ  
فَتَى كَلَّمَا فَاضَتْ عُيُونٌ قَبِيلَةٍ  
فَتَى مَاتَ بَيْنَ الضَّرْبِ وَالطَّعْنِ مِيتَةً  
وَمَا مَاتَ حَتَّى مَاتَ مَضْرُبٌ سَيْفِهِ  
وَقَدْ كَانَ فَوْتُ الْمَوْتِ سَهْلًا فَرَدَّهُ  
وَنَفْسٌ تَعَافُ الْعَارَ حَتَّى كَانَتْهُ  
فَأَثَبَتْ فِي مُسْتَتَقِّعِ الْمَوْتِ رِجْلَهُ  
وَذَخِرًا لِمَن أَمْسَى وَلَيْسَ لَهُ ذَخِرٌ  
دَمًا ضَحِكَتْ عَنْهُ الْأَحَادِيثُ وَالذِّكْرُ  
تَقَوْمٌ مَّقَامَ النَّصْرِ إِذ فَاتَهُ النَّصْرُ  
مِنَ الضَّرْبِ وَاعْتَلَّتْ عَلَيْهِ الْقَنَا السُّمْرُ  
إِلَيْهِ الْحِفَاظُ الْمُرُّ وَالْخُلُقُ الْوَعْرُ  
هُوَ الْكُفْرُ يَوْمَ الرَّوْعِ أَوْ دُونَهُ الْكُفْرُ  
وَقَالَ لَهَا: مِّن تَحْتِ أَخْمُصِكَ الْحَشْرُ<sup>(١)</sup>

جاء أسامة وأمة الإسلام تغطُّ في سبات عميق، وتتقلب في وادٍ من الخنوع سحيق، ترهلت قواها، واسترخت مفاصلها، قد تمكن اليأس من قلوب أكثر أبنائها، وظنَّ أعداؤها أنهم قادرون عليها بعد أن كادوا لها الليل والنهار ومكروا مكروهم الكبار لإخراج جيلٍ منسلخٍ عن دينه بعيدٍ كلَّ البعد عن شرائعه، متنكِّرٍ لعقيدته، نابذٍ لتاريخه، منابذٍ لأصوله، مفتونٍ بما يبثونه إليه وينشرونه بينه من رجس أفكارهم ودنس عاداتهم وردِّي أخلاقهم، يأتسي بهم - وهم أضل من الأنعام - حذو القذة بالقذة، يرى أقبح قبائحهم تقدماً وحضارةً وازدهاراً، وقد فتحوا على الأمة أبواباً من الشرور المدمرة كالسيل المنحدر لا يقف في وجهه شيء؛ فما أبقوا لها دنيا ولا أبقوا لها ديناً.

يُدعِّمهم في ذلك عملاء أذلاء، بلغوا أقصى دركات حضيض العبودية والاستخذاء والانحطاط أمام كلِّ منحطٍّ، قد أسلموا القياد لأعداء الأمة وأرخوا لهم الحبل على الغارب يفعلون ما يشاؤون، وما يشاؤون إلا كلَّ خبيثةٍ وخبيثٍ وفسادٍ وانحرافٍ، فوالوهم قلباً وقولاً وفعلاً فلا تراهم إلا في عدوتهم ولا يرضون إلا بشقِّهم، قال ﷺ: ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَسِيقُونَ﴾ [المائدة: ٨١].

يستبشرون بكل واردٍ رديٍّ، ويتغيظون بذكر أي شيءٍ من الحقِّ جليٍّ، قال ﷺ: ﴿وَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذَكَرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [الزمر: ٤٥]،

(١) [قالها: أبو تمام. انظر: الزهرة (ص ١٥٧)، مع تصرف يسيرٍ ظاهرٍ من الشيخ].

فكانوا جسراً لتحقيق مآربهم وتحصيل أطماعهم، فساموا أمة الإسلام خسفاً، وضربوا بها في الضلالة عسفاً، يدمرون عقائدها، ويفسدون أخلاقها، وينهبون ثرواتها، ويقتلون خيرة أبنائها، يُذلون أعزتها، ويُعززون أذلتها، يرفعون أعداءها تشريفاً وتكريماً، ويضعون أولياءها امتهاناً وتحقيراً، ويسقونها الذلة كأساً إثر كأسٍ، ولم يرضوا لأمة الإسلام في كل موطنٍ إلا أن تكون في الذيل، يجزها أعداؤها بخطامِ الهوانِ حيثما شاؤوا، ويتنقلون بها بين أودية الأهواءِ وشُعبِ الشهواتِ ودهاليز الأفكارِ المنحرفة، يصدونها عن سبيل الله ويبغونها عوجاً ليميلوا بها عن الصراط ميلاً عظيماً.

فكان خروج هذا الأسد في هذه الحقبة المظلمة رحمةً من الله تعالى بهذه الأمة المُبتلاة، ليصرخ فيها بكلماته الهادئة الهادرة تحريصاً لها على الجهاد، وبعثاً للهمم على الجلال، وإعادةً للثقة بنفسها، وتحقيراً لأعدائها الذين أذاقوها ويُذيقونها سوء العذاب، وتذكيراً بسالف أمجادها وغابر عزها، وليفجر من داخلها طاقاتٍ كامنة أراد أعداؤها أن يميئتها أو يدفنها، فشمر لذلك عن ساعد الجد وقام للأمر بنفسه وماله، فقرن بين القول والعمل، وكابد السهر ووعثاء السفر، وجعل عمره وقفاً على إحياء هذه الفريضة المهجورة فريضة الجهاد، التي رأى أنها المخرج مما تتقلب فيه أمتة المكلومة وأيم الله إنها كذلك! وقد قال الله تعالى: ﴿إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التوبة: ٣٩]، وقال النبي ﷺ: (ما ترك قوم الجهاد إلا عمهم الله بالعذاب)<sup>(١)</sup>، وأيُّ عذابٍ عمَّ الأمة أكثر من تسلط الأراذل يذيقونها أنواع النكال في الأنفس والأعراض والأموال؟!!

فهجر النعيم، وطلَّق الدنيا، وفارق رغد العيش، وترك حياة القصور والترف، وتحمل التقشُّف والشَّظف، ورضي لنفسه بالكفافِ والغربة، وصبر لصنوف الأذى في نفسه وماله وأهله وأبنائه، وكذلك هم أصحاب العزائم الصارمة، والهمم العالية حينما يقومون لمبادئهم ليقيموها،

(١) [حديث حسن، تقدم في: (ص ٦٧٠)].

يستسهلون في سبيلها كل صعب، ويتجاوزون كل عقبة، بل يستعذبون كل مصابٍ وهم مستيقنون أن السبيل الذي يسلكونه هو الموصل للغاية المحقق للهدف فعلى ذلك يحيون وعلى ذلك يموتون، وما أسامة إلا واحد من هؤلاء، وما أجمل ما قاله السيد أبو الحسن الندوي رحمته: «لقد تبعت أيها السادة التاريخ، واستعرضت المواقف الحاسمة، والساعات العصيبة في تاريخ الأمة، وفي التاريخ العام، فرأيت على رأس كل قضية منها، وفي كل أزمة ومحنة تتهدد كيان هذه الأمة، وتتحدى شرفها وكرامتها رجلاً من العصاميين يستولي على قلبه الحزن والاهتمام بهذه الحالة، فيذهل عن نفسه، وأهله، ويهجر راحته ولذته، وتتلخص الحياة عنده في حل هذه الأزمة، وفض هذه المشكلة، فلا يقر له قرار، ولا يهدأ له بال حتى تنجلي هذه الغمرة، ويرى نفسه مكلفاً بذلك، فقد خلق له، وأمر به، ولا يرى لنفسه عذراً في الاعتزال والانصراف إلى النفس والعيال»<sup>(١)</sup>.

أو ما ترون أن أسامة رحمته هو واحدٌ من هؤلاء الذين ذهلوا عن أنفسهم وأهليهم وهجروا راحتهم ولذاتهم وجعل نصب عينيه إنقاذ أمته من الضنك وإخراجها من هوان الصفعات التي تتلقاها على أيدي من لعنهم الله وغضب عليهم من اليهود النصارى، ثم لا يراد لها بعد ذلك كله أن تحسن شيئاً سوى التوسل والتسول وتخوض غمار «سلام الشجعان».

### [البحر: الوافر]

بِمَا أُوتِيَتْ فِيهِمْ مِنْ مَزَايَا	أُسَامَةُ قَدْ سَمَوْتَ عَلَى الْبَرَايَا
«أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَلَّاعُ الثَّنَايَا»	وَأَجْدُرُ أَنْ تَقُولَ فَلَا تُمَارَى
مُسَابِقَةً إِلَى الْقَوْمِ الْمَنَايَا	لَكَ الطَّعْنَاتُ فِي الْأَعْدَاءِ شَزْرًا
عَظِيمَاتٍ عَظِيمَاتٍ الرَّزَايَا	وَضَرَبَاتٍ تَشِيبُ لَهَا النَّوَاصِي
كَمَا فَرَّتْ مِنَ الْأُسْدِ الرَّذَايَا <sup>(٢)</sup>	وَوَقَفَاتٍ تَفِرُّ الْأُسْدُ مِنْهَا
لَكَ الْمِرْبَاعُ مِنْهَا وَالصَّفَايَا	وَيَيْتٌ لَا يُسَامَى فِي الْمَعَالِي
إِلَيْهِ بَنُوهُ أَكْوَارَ الْمَطَايَا	وَفَضْلٌ شَاعَ فِي الدُّنْيَا فَشَدَّتْ
وَتَخَجَّلُ مِنْ عَطَايَاهُ الْعَطَايَا	وَجُودٌ تَعَجَّزُ الْأَوْصَافُ عَنْهُ

(١) [محاضرات إسلامية في الفكر والدعوة (٢/ ٨٢)].

(٢) [الردايا: جمع رذي، من أثقله المرض، وهو المهزول الضعيف من الإبل. انظر: حاشية القصيدة في ديوان الشاغوري].

حَمَدْنَا اللَّهَ أَنْ عَشِنَا إِلَى أَنْ رَأَيْنَا مَنْ لَهُ هَذَا السَّجَايَا (١)  
 مضى ذلك الرجل الفريد وهو يعالج خطوب الحياة، ويدافع كروها، ويطوي منحها واحدة،  
 واحدة، وقد علم أن الجنة حفت بالمكاره، مضى وهو يرد هجمات تضافت فيها سهام الكفر مع  
 إرجاف النفاق، وتآزرت وعود الترسيع مع وعيد الترهيب، فما التفت إليها، ولا أشغل نفسه بها،  
 وما ثناه ذلك عن هدفه ولا رده عن غايته؛ حيث جعل فكره وجهده مصوباً نحو منبع الشر،  
 ومصدر الإفساد، أمة اللقطاء مُصدرة الشقاء، رأس الأفعى «أمريكا» التي ما دخلت أرض قوم إلا  
 أفسدتها وجعلت أعزة أهلها أذلة؛ لأنها ولدت بين سفاح وسفح، وتربت على الفساد والذبح،  
 وترعرعت على الفحش والقبح، والفظام عن المألوف عسير ولسان حاله يردد: **[البحر: الكامل]**

هَذَا زَمَانٌ لَيْسَ يَفْهَمُ أَهْلُهُ إِلَّا حَدِيثَ النَّارِ أَوْ لُغَةَ الدَّمِ (٢)  
 وهي اللغة الوحيدة التي فهمتها أمريكا المتجبرة المتكبيرة من بين سائر اللغات التي طال أمد  
 استخدامها معها، من شجب واستنكار... كلا! فإن ذلك أيضاً كان في حقها عزيزاً، بل هو استجداءً  
 واسترضاءً، وتوسلاً واستسلاماً، مع رعب استقر في أعماق القلوب كلما ذكر اسمها، ولا ترى من  
 طغاة أمتنا المجرمين إلا تجبراً وتكبيراً واستسداً على شعوبهم وذلة وعمالة وخضوعاً وخنوعاً  
 أمام أسيادهم، فأبت عليه عزة إيمانه، وحمية عقيدته، وعلو دينه، ونخوة محتده أن يجاري  
 المستبدين في ذلتهم، ويواكبهم في تملقهم ولسان حاله يقول قول الله سبحانه تعالى: **﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ  
 الشَّيْطَانُ يَخُوفُ أَوْلِيَاءَهُ. فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾** [آل عمران: ١٧٥].

فما لنا وللأستجداء فليست أمتنا بالمستجدية، وما لنا والذلة وقد جعلنا الله أعزة، وما لنا  
 والتقهقر ونحن أحفاد الأبطال المقدمين، وما لنا والتقوق والانحسار وقد فتحت على أيدينا  
 القرى والأمصار، تساؤلات جالت في خاطره ولاقت عزيمة لا تحيد وإصراراً لا يميده؛ فعزم أمره

(١) [قيلت أصلاً في مدح مؤيد الدولة الأمير المجاهد: أسامة بن منقذ، وهي للشاعر: فتیان الشاغوري؛ أبي محمد فتیان بن علي الأسدي

(ت ٦١٥ هـ)، انظرها في: ديوانه، ت. أحمد الجندي (ص ٦٠٤)].

(٢) [قاله: الشاعر أحمد محرم، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (٧٦/٢٩)].

ثم توكل على ربه ومضى لما يريد، قال ﷺ: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق: ٣].

لقد عزَّ على الشيخ أسامة ﷺ أن يرى تلك الجزيرة الطاهرة «جزيرة العرب» التي غسّلت بدماء المؤمنين الزكية فأزيح عنها الشرك والكفر، وأخرج عمرُ ﷺ اليهود منها أذلةً صاغرين، أن يراها وقد رجعت إليها جيوش الكفر الصليبية وهي في كامل عزتها وتماها أهبتها وأهبتها وتبجحها وقد ضمّت كل كافر وكافرة وفاجر وفاجرة وداعرٍ وداعرة؛ ليعيدوا تدينسها بصلبانهم وخمورهم وفجورهم وكنائسهم ونواقيسهم، والأقبح من ذلك أن يرفعوا لواء الدفاع عن مركز أمة التوحيد ومصدر إشعاع الوحي، وكأنَّ الرجال قد فُقدوا في أمتنا الأبية!! فثارت ثائرتُه وأنف أن يكون متملقًا للعملاء الذين مكّنوا لها وفتحوا الأبواب أمامها، وأقاموا القواعد لتلقيها وتمكينها، وأبى أن يضيع عُمره في طلب المخارج لأفعالهم وقد أركم ننتها الأنوف وتميّز فيها المنكر من المعروف؛ فهجر تلك الأرض لأجلها وفارقها مع حبه لها، ولسان حاله:

وَفِي الْأَرْضِ مَنْأَى لِلْكَرِيمِ عَنِ الْأَذَى  
لَعَمْرُكَ مَا فِي الْأَرْضِ ضِيقٌ عَلَى امْرِئٍ  
وَقَبْلَ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ [النساء: ١٠٠]،  
وقوله تعالى: ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعْبُدُونِ﴾ [العنكبوت: ٥٦].

وأبى أن يجاور معسكراتهم وقواعدهم ويرى بوارجهم وطائراتهم وهو مكبل اليدين عن مواجهتهم ملجم الفم عن نقدهم وتعريتهم بدعوى طاعة ولاة الأمر العملاء الذين أسلموا لأعداء الأمة البلاد وجعلوها نهبًا مستباحًا وحمى بلا حُرمة، فجدد الله به وصية النبي ﷺ التي قالها وهو على فراش الموت: (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب)<sup>(٢)</sup>، بعد أن كادت تُؤادُ في خضم التآمر والتبليس والتدجيل والتضليل؛ كشف للأمة أن هؤلاء ما جاءوا للتحرير وإنما للاحتلال، ولم

(١) [قاله: الشنفرى، انظر: أشعار الشعراء الستة الجاهليين (ص ١٠٢)].

(٢) [متفق عليه، البخاري: (٣٠٥٣)، ومسلم: (١٦٣٧)].

يدخلوا للإعزاز وإنما للإذلال، وما قصدوا مصلحةً أحدٍ إلا مصلحتهم، وأن خطتهم وراء ما يتوهم الواهمون وغاياتهم أبعد مما ينخدع به المخدوعون، وإنه لمن السذاجة والتسطيح لقضية بهذا الحجم أن نجعلها مسألةً فقهيةً عابرةً نُمرُّ عليها سطرًا أو سطرين مما قاله العلماء الأوائل ثم نحسب أن عهدتنا قد برئت بذلك، أو ليست هي أمريكا فماذا بعد؟!!!

وها هي تلك الجموع الكاثرة الكافرة يمر عليها أكثر من عقدين من الزمان، وهي جاثمة على جزيرة الإيمان بعد أن اتخذتها قاعدةً تنطلق منها لدكِّ ديار المسلمين القريب منها والبعيد، وتحصد من خلالها أرواح الآلاف من رجالهم ونسائهم وأطفالهم.

فما ذهب أسامةٌ حتى ترك لهؤلاء وعملائهم أبطالاً صابرين من ذوي البسالة والبأس، رفعوا لواء الدفاع عن جزيرة العرب، وأخذوا على عاتقهم إمضاء وصية نبيهم ﷺ أو يفنوا دون ذلك، لا يردهم عن هدفهم تلبيس الملبسين، ولا تطاولُ العملاء الفاسدين، ولا تخاذل المنخزلين ولا المنخزلين، فها هي طلائعهم المباركة تبتغ شمسها من جديد، من يمن الإيمان والحكمة تقذف على أعداء الدين حِمَمًا، وتحرمهم الأمان الذي حرموا منه الأمة وطاردهم، ولو كانوا في قعر قصورهم التي اتخذوها ملاذًا للكيد وملجأً للمكر.

إن أسامةَ ﷺ رجلٌ ارتفع لما رفع شأن عقيدته، وعلا لما ارتقى بإيمانه، وعزَّ لما اعتزَّ بدينه؛ فصار جيشًا وحده، كانت حياته رعبًا وهلعًا لأعدائه، وسيكون موته خزيًا ولعنةً تطاردهم، حشدت له دول الكفر قواها، واستنفرت كلَّ أجهزتها، واجتمعت لأجله بعد تفرُّقها، وأنفقت لمواجهته بلا حسابٍ من خزائنها، وما هو إلا فردٌ واحدٌ، فلمَّا قُتل قالوا: انتصرنا، فيا للمهزلة!

[البحر: الرجز]

وَالنَّاسُ أَلْفٌ مِنْهُمْ كَوَاحِدٍ      وَوَاحِدٌ كَالْأَلْفِ إِنْ أَمَرْنَا (١)

أو ليست هي أمريكا التي صمَّت آذاننا بالتفاخر والتعالي بأنها إمبراطورية العصر، وأن يدها

(١) [قاله: ابن دريد الأزدي في مقصورته المعروفة، انظر: شرح مقصورة ابن دريد لعبد الله الصاوي (١٠٢)].

تطال من تشاء أينما تشاء متى تشاء!، وأن تقنياتنا تكاد تعلم السر وأخفى! فما لها ولهذا الفرح والمرح بمقتل شخص واحد قد تجاوز الخمسين من عمره؟! بعد ملاحقة قاربت العقد من الزمان؟ وضنت عليه حتى بقبر يؤويه خشية أن يكون مناراً ملهمًا لمن بعده كما زعموا، وهل هذا إلا شهادة من نفسها على نفسها بأنها أضعف أمة وأذلها وأهونها وأحقرها، وأنها عاجزة عن مواجهة الرجال في حياتهم وعن إماتة أفكارهم بعد موتهم؟

دولة قد نشرت قواعدها العسكرية من أقصى الأرض إلى أقصاها، وتغلغلت استخباراتها في أجسام الدول إلى الصميم، فأذلت الملوك في قصورهم، وأرعبت الطغاة على عروشهم، وبيدها المال والإعلام والعملاء فإذا بها تحتفل بمقتل رجل واحد احتفال المنتصر على جيش جرارٍ عرمرم بعد معركة طاحنة ماحقة.

إن أسامة رضي الله عنه لم يُخلق ليخلد في هذه الدنيا، قال رضي الله عنه: **كُلُّ مَنْ عَلِيَّهَا فَإِنَّ وَبَيْتِي وَجَهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ** [الرحمن: ٢٦-٢٧].

ولكن هل أدركت أمريكا بإعلامها المزور أن الكذب والتدجيل والتمويه كل ذلك لا وزن له ولا قيمة أمام نصاعة الصدق وقوته، وأن أكوامه المنتفشة المترامية تطيش في لحظة واحدة تصبح فيها هباءً منثورًا حينما تواجه الحقائق التي لا يمكن محوها ولا تحريفها، فقد بذلت أمريكا جهودًا مضنية بكتائب من العملاء والإعلاميين وتسليك فتاوى كل مُضللٍ عليم اللسان؛ لتقنع عامة المسلمين أن أسامة رجل إرهابي قاتل لا يضبطه دين ولا يزعج خلق، وخرقت لذلك الأكاذيب واختلقت ضروب الزور، ونمقت وزوقت ولفقت وزخرفت، وأقنعت نفسها أنها قد بلغت هذه الغاية أو كادت، والله معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول.

فإذا بها يوم مقتل الشيخ تكتشف أن هذا الرجل كان متربعا على عرش من المحبة في قلوب شعوب المسلمين من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب، وأنه بحق كان في نظر تلك الشعوب بطلاً من أبطال الإسلام ورمزاً من رموز التاريخ، وإماماً من أئمة الهدى، وعصامياً من نبل الزمان، فما

زادت بقتله على أن وضعت خاتماً على تصديق تلك الصفات السامية، فقد بكاه الصغير والكبير وورثاه القريب والبعيد، وصلى عليه المصلون في بقاع الأرض، وخرجت المظاهرات المؤيدة له صراحةً بعد أن كان الناس يذكرونه على توجسٍ وخوفٍ، فهؤلاء هم رجالنا وقادتنا وأبطالنا يا أمة اللقطاء ويا عصابات الأشقياء فأرونا رجالكم ورموزكم الذين يموتون ولا تسمع عنهم ولا تشعر بهم حتى أمتهم التي إليها ينتمون، وسلوا أمتكم وشعبكم عن الهالك «هولبروك» لتكتشفوا الحقيقة.

نعم قُتِلَ الشَّيْخُ أَسَامَةَ لِيُخَلَّدَ بَعْدَهُ مَعَانِي عَظِيمَةٌ تَبْعَثُ بِالرُّوحِ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَمَا كَانَ لِيَبْلُغَهَا عَلَى وَجْهِهَا مَهْمَا أُوتِيَ مِنْ بِلَاغَةٍ وَبِرَاعَةٍ مَا لَمْ يَقْرُنْهَا بِالْعَمَلِ الْجَادِّ، وَالتَّفَانِي فِي نَصْرَةِ الْحَقِّ، وَالصَّبْرَ عَلَى طَوْلِ الطَّرِيقِ، وَمَكَابِدَةَ الشَّدَائِدِ، وَتَحْمِلَ الْأَذَى فِي النَّفْسِ وَالْأَهْلِ وَالْمَالِ، حَيْثُ عَاشَ لِلجِهَادِ وَبِالْجِهَادِ لِحِظَةٍ بِلِحِظَةٍ، وَغَلَبَ حُبُّهُ عَلَى قَلْبِهِ وَتَمَلَّكَ فُؤَادَهُ.

حتى لكأن ابن شدادٍ يعنيه - وهو يكتب عن صلاح الدين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - حينما قال عنه: «ولقد كان حبه للجهاد والشغف به قد استولى على قلبه وسائر جوانحه استيلاءً عظيمًا، بحيث ما كان له حديث إلا فيه، ولا نظر إلا في آله، ولا كان له اهتمام إلا برجاله، ولا ميل إلا إلى من يذكره ويحث عليه، ولقد هجر في محبة الجهاد في سبيل الله أهله وأولاده ووطنه وسكنه وسائر بلاده وقنع من الدنيا بالسكون في ظل خيمة تهب بها الرياح ميمنة وميسرة»<sup>(١)</sup>.

[البحر: الطويل]

هَاتِي صَلاَحَ الدِّينِ ثَانِيَةً فِينَا وَجَدِّدِي حِطِّينَ أَوْ شِبْهَ حِطِّينَا<sup>(٢)</sup>  
ومن هذه المعاني التي تأصلت بحياته، وتأكدت بعد مقتله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

أولاً: أن أمة الإسلام تحتضن في طياتها طاقاتٍ عظيمة جليلة، تحتاج من يثيرها ويحرِّكها ويبعثها وينظِّمها، وأن معاني التضحية والبذل والفداء لم تُستأصل منها أو تقتل في قلوب

(١) [النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية = سيرة صلاح الدين الأيوبي: (ص ٥٣)].

(٢) [نقله محمد البشير الإبراهيمي في «آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي» عن خير الدين الزركلي: (١/٣٣١)].

أبنائها، فهي بحاجة فقط إلى «تحريضٍ صادقٍ صافٍ حيٍّ»؛ لتفجيرها، وعندها سترى العجائب من شبابها وشيوخها ونسائها، ودونكم العراق وأفغانستان وما تجلى فيهما من نوادر المواقف وفرائد التضحيات وعجائب البطولات، ومثلهما سائر ساحات الوغى التي تدفق عليها شباب الإسلام يطلبون الموت والقتل مظانّه، حتى وقف العالم مشدوهاً وهو يرى شاباً في زهرة العمر يتخلى طوعاً عن أسباب الرغد والنعيم؛ ليُلقي بنفسه في أتون معاركٍ طاحنةٍ فداءً لعقيدته ودفعاً عن أمته وغيره على شريعته، غير آبه بمخاطر، ولا مُلتفتٍ لشدائد، ولا مكترثٍ بصخبِ التهويل، وإنما:

[البحر: الطويل]

إِذَا هُمْ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزْمَهُ وَنَكَّبَ عَنِ ذِكْرِ الْعَوَاقِبِ جَانِباً<sup>(١)</sup>  
ثانياً: إن دعوات الرخاوة والتماوت والمسالمة هي قتلٌ للدين وتدجينٌ لأهله؛ فلا تصلح لمواجهة أمم الكفر التي جمعت لنفسها كل أسباب القوة، مع ما جبلت عليه من حب التسلط والتعالي والاعتداء، وما اعتادته من إذلال الشعوب، لا سيما أهل الإسلام منهم، فالسيف يقابله السيف، ولا يفل الحديد إلا الحديد، ولا يقابل الريح إلا الأعصار:

[البحر: الهزج]

وَبَعْضُ الْجِلْمِ عِنْدَ الْجَهِّ ————— لِلذَّلَّةِ إِذْعَانُ!<sup>(٢)</sup>  
فشمّر لهذا الأمر بإنشاء معسكرات التدريب منذ أمدٍ بعيدٍ، وأنفق عليها من حُرِّ ماله ليكون جيلاً مقاتلاً؛ لا يرى طعاماً للحياة بغير سلاحٍ وكفاحٍ، مع استعلاءٍ إيمانيٍّ ملازمٍ لهم في كلِّ حالٍ؛ فنفت بذلك في روع الأمة معنى القوة والاعتزاز والثقة بالنفس وصرامة التحدي، وقطع بها شوطاً كبيراً - وفي وقتٍ وجيزٍ - نحو الصدارة لتتبوأ مكانها اللائق بها.

ثالثاً: إن القيادة الحقيقية التي تحتاجها الأمة في هذا العصر وتفتقر إليها هي التي تتقدّم الصفوف وتتصدّر الجموع، وتضرب الأمثلة في أنواع التضحية، وتخوض غمار المعارك في

(١) [قاله: سعد بن ناشب. انظر: الزهرة (ص ٢٠١)].

(٢) [قاله: الفند الزماني. انظر: فصل المقال في شرح كتاب الأمثال (ص ٤٨٩)].

ساحات النزال، وتجمع بين القول والعمل، وتقول للناس: هلموا إلى الجهاد، وتدعوهم إلى ساحاته وقد سبقتهم إليها، تمامًا كما كان النبي ﷺ، قال ﷺ: ﴿\*إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَانِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٣]، حتى أنه ﷺ بيّن حرصه على ملازمة الخروج للقتال في كل سرية فقال: (لولا أن أشق على أمتي ما قعدت خلف سرية) (١).

أما أن يعيش من أراد قيادة الأمة عمره كله وهو قاعدٌ خلف كل جيش أو سرية أو ساحة، وقد جهّز لنفسه قائمةً طويلةً من الأعذار والحجج يسردها سردًا عن ظهر قلب كلما طُلب منه النفير؛ فما مثله من سيقود الأمة لا سيما في مواطن المعامع والزعازع وما أكثرها في عصرنا.

رابعًا: أن الكفر مهما امتلك من أسباب القوة وتبجح به من السلاح والتقنيات، وتعاصد وتساند وتناصر وتضافر وتكاثر لا يمكنه أن يقف أمام قوة الإيمان وتحدي العقيدة، وأن قوله تعالى: ﴿كَمْ مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، يمكن أن يتحقق في كل عصرٍ إذا ما وجد أهل الإيمان والصبر والعزيمة والتوكل على الله تعالى؛ فهذا قد رأى العالم بأسره صراعًا ليس فيه أدنى نسبة من التقارب بين دولٍ لم تُبق شيئًا من أسباب القوة المادية إلا وحصلتها، وبين طائفةٍ قليلةٍ مشتتةٍ مشردةٍ قد ضاقت عليها الأرض بما رحبت ورمها القريب والبعيد بسهام العداوة والتنكر ومع ذلك لا تزداد -بفضل الله تعالى- إلا قوةً ونموًا وسموًا، ولا يجني عدوها إلا خزيًا وانكسارًا وانحسارًا، فهل يمكن لأحدٍ أن يزعم أن أمريكا اليوم في قوتها واقتصادها وهيبتها وسطوتها كما كانت عليه قبل عشر سنواتٍ؟ هذا ولم يكن ما وصلت إليه وتردت فيه قد وقع بضربٍ لازبٍ، ولا بطلاسم سحرية، وإنما بسنواتٍ طما بها الخطبُ حتى غاصت الرُّكْبُ! وسلسلة من التضحيات الباهظة والمسير العسير والصبر المرير على أنواعٍ من أهوال الحروب والكروب والخطوب وكان أمر الله قدرًا

(١) [متفق عليه، البخاري: (٣٦)، ومسلم: (١٨٧٦)].

مقدورًا.

خامسًا: أن السبيل الحقيقي لإحياء الأمة وإعادتها إلى الجادة وجمعها على سبيل الحق وكلمة سواء، إنما هو بالجهاد في سبيل الله، وكل الجهود التي تبذل يجب أن توجه إلى هذا المقصد، وهو أشد الطرق اختصارًا لإيقاظها، وأكثرها فاعلية في تقطيع أوصال النعرات الجاهلية والدعوات القومية التي تمزقها.

فقد رأى العالم كله كيف اجتمع شباب الأمة في ساحات الجهاد وتوافدوا من كل حدبٍ وصوبٍ، وعاشوا جميعًا تحت كنفه أحبةً متوادين متآلفين.

هذا سوى الآلاف الذين كانوا تائهين في أودية الضلال وقعر الفساد قد استفاقوا ورجعوا إلى الحق بعد أن رأوا صوراً من التضحية والفداء والإقدام والتحدي والجرأة كانت قد مُسحت من أذهانهم، ولم يخيل إليهم أنه قد بقي منها في أمة الإسلام باقية؛ فكان الجهاد سببًا لهدايتهم أولاً، ثم لالتحاقهم بساحاته ثانيًا.

ومن رأى ساحات الجهاد وما تضمه من «الجنسيات» المتنوعة؛ علمَ اليقين أن في ذلك إشارةً إلى أن طريق جمع الأمة وتوحيدها واستئصال شأفة النعرات منها، إنما هو بهذا الطريق الذي يدل دلالةً واضحة على أن أمة الإسلام «أمة واحدة» يفدي بعضها بعضًا بدمائه وأشلائه.

والمعاني التي تجلت من خلال مسيرة الشيخ رحمته وتأكدت بمقتله كثيرةٌ وإنما المقصد الإشارة.

فيا عبدة الصليب: إن القوة الهائلة الصارمة التي لا يمكنكم أن تستأصلوها أو تدفنوها مهما بذلتم من جهودٍ وحشدتم من حشود؛ هي قوة الإيمان التي ما أن ترسخ في القلوب وتستقر في النفوس حتى تصنع الأعاجيب، تلك القوة هي التي اندقت بمطارقها دولة قيصر، وتكسر

تحت ضرباتها ملك كسرى، وهي التي سيزول به ملككم بإذن الله تعالى، بسواعد رجالٍ لا يرون القتل سُبَّةً، وما أسامةٌ إلا رجلٌ من الأمةٍ قد خلت من قبله رجالٌ قالوا ففعلوا، وأقسموا فبروا، وإنا على دربه سائرون بإذن الله:

### [البحر: الكامل]

سِرِّيَا أُسَامَةُ مَا لَجِيْشِكَ هَازِمٌ      أَنْتَ الْأَمِيرُ وَإِنْ تَعْتَبَ وَاهِمٌ  
 أَنَا مِنْ جُنُودِكَ لَوْ مَلَكَتْ رَأَيْتَنِي      تَحْتَ اللَّوَاءِ فَهَالِكٌ أَوْ سَالِمٌ  
 سِرِّيَا أُسَامَةُ فَالْقَوَاضِيبُ لَمْ تَمُتْ      هِيَ مَا تَرَى وَهُوَ الْجِهَادُ الدَّائِمُ  
 يَا لَئِمَّ الْقَمَرِ الْمَنِيرِ مُودَعًا      هَلْ كَانَ قَبْلَكَ لِلْكَوَاكِبِ لَائِمٌ  
 زَلْزَلْ جُنُودَ الرُّومِ وَاهِدِمْ مُلْكَهُمْ      فِي عِزِّهِ الْعَالِي فَنِعَمَ الْهَادِمُ  
 وَلَقَدْ هَزَمْتَ جُمُوعَهُمْ فَتَفَرَّقُوا      وَشَفَاكَ مِنْهُمْ جَيْشُكَ الْمُتَلَحِّمُ  
 وَأَجَلْتَ خَيْلِكَ فِي عِرَاصِ دِيَارِهِمْ      وَفَعَلْتَ فِعْلَكَ وَالْأَنْفُوفُ رَوَاغِمُ  
 قَتْلٌ وَأَسْرٌ هَدَّ مِنْ عَزَمَاتِهِمْ      وَأَذَلَّهُمْ وَكَذَلِكَ يُجْزَى الظَّالِمُ<sup>(١)</sup>

هم أولاء رجالنا، وهؤلاء عظاماؤنا، فأرونا رجالكم وعظماءكم، رجلٌ في أمةٍ وأمةٌ في رجلٍ صنعتهم تربية القرآن وزكى نفوسهم نور الإيمان، وذابت قلوبهم شوقاً إلى الرحمن؛ فمضوا بعد أن أمضوا بدمائهم الزكية شهادةً صدقٍ على يقينهم باستقامة سبيلهم ونقاء نهجهم.

وقد أبقوا لجنود إبليس أجمعين ما يسوؤهم ويسود وجوههم؛ **﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ**

**ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكٰفِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾** [محمد: ١١].

وسياتي اليوم الذي يقال فيه لأوباما: بؤ بشسع نعل أسامة.

وما ذلك على الله بعزيز!



(١) [هذه القصيدة للشاعر: أحمد محرم، ديوانه «مجد الإسلام»: (ص ٤٥٦)؛ لكن الشيخ أبا يحيى نقلها بترتيبه الخاص؛ فهي في الأصل

مستلة من قصيدة كبيرة، فصارت بهذا انتقاء خاصاً بالشيخ، وهي في الأصل تتحدث عن أسامة بن زيد رضي الله عنه؛ فحورها للشيخ أسامة رضي الله عنه].